

صفحات من الذاكرة

أجرى الحوار: جاسم عباس

في سلسلة حلقات «من قديم الكويت» نقلت صفحات الذكريات مع الرعب الأول من رجال الكويت الذين تخضروا في مرحلتها ما قبل النفط وما بعده، وطالما أن الحنين للأيام الخوالي، إلى الكويت القديمة، الكويت الخير والبركة والحياة الاجتماعية المتألقة، هو القاسم المشترك الذي يجمعهم، فمن الانصاف أن نشمل معهم عدداً من الواقفين من مختلف الجنسيات التي قدمت إلى الكويت قبل 40 أو 50 سنة فجاهدوا وعملوا، كل في مجاله ومازالوا مساهمين في ورشة البناء والتنمية، وما كان ليستمز هذا التواصل والعطاء لولا محبتهم لهذا البلد الخير ومحبة الكويت وأهلها لهم..

نصف قرن في الكويت من «فولكس واغن» الألماني جورج دزيرزن: زبون الماضي كله ثقة.. ومعظم زبائن اليوم يأكلون الحرام أمنيته الحصول على أرض أدفن فيها في الكويت



• بالزي الشعبي الكويتي



• جورج دزيرزن

في مستهل لقائنا مع جورج دزيرزن المعروف والمشهور بـ «جورج فولكس واغن» قال: عندما انتهت مقاومة ألمانيا في أبريل 1945، وسلمت دون شروط وانتهت الحرب التي بدأت عام 1939 في عام 1945 كانت الخسارة المادية والبشرية حسيمة فقدت والذي وإخواني خلال هذه الحرب التي تسمى في التاريخ «الحرب العالمية الثانية»، قسمت ألمانيا إلى جمهوريتين منفصلتين الغربية والشرقية ونحن أصبحنا تحت الحكم الشيوعي والاحتلال الروسي، وقال: قبل إغلاق الحدود بين الألمانيتين ووضع الحراسة المشددة خرجت من الجانب الشرقي الشيوعي لأنني أكرههم في عام 1945، وبعد تلك الفترة أي عام 1960 أغلقت الأبواب نهائياً، وخرجي كأن نعمة من الله تعالى، أضاف: في عام 1955 قامت شركة فولكس واغن بتدريب من يرغب بالعمل معها فدخلت دورة تدريبية مدتها 24 شهراً، وبعد فترة أرسلت الشركة بعض الميكانيكيين إلى وكلائها في العالم فكان نصيبي الكويت، في البداية رفضت الطلب لأنني لا أعرف عنها ولم أسمع بها، ولكن التصيب وقد تشرفت بدخولها في 1967/7/19.

وكان عمري 23 سنة، قطعت المسافة من هانوفر إلى فرانكفورت وروما واستوكهولم خلال 48 ساعة مع الترانزيت في المطارات، وصلت مطار الزهراء الدولي، فشعرت بحرارة عالية وجسمي كله يتصبب منه العرق. اعتقدت أنها من ماكينة الطائرة، وتبين أن الحرارة من جو الكويت الحار في شهر يونيو، استقبلني أنذاك السيد يعقوب بيهياني، وسكنت في الحي الشرقي من المدينة في حوش عربي، ولكن الحمام كان بعيدا عن غرفتي، ولله الحمد كان في الغرفة جهاز التبريد للمياه فقط، وأما في الليل فالنوم على السطح، والحرارة الأخرى التي أصابني عندما طبع لنا المهدي وجبة عشاء كلها فلفل وبهارات ومسامير في الجسد، كان الجو حارا والمهرق أشد حرارة، عذاب في عذاب، مرضت مدة شهر كامل.

وقال: حتى سيارتي من دون مكيف، والكراج الذي أعمل فيه من دون مكيف، ولكن مشاركتي مع آل بيهياني واصطحابهم لي وحضور ديوانيتهم في القبلة على السفيف جعلتني أشعر بالراحة بعد ذلك، وطبخت مني الشركة في ألمانيا أن أكون مسؤولاً عن معرض وكراج فولكس واغن في البحرين بلد الرطوبة والحرارة.. ولا مكان للتصليب، كنا نصلح السيارات في الشارع، وأثناء العمل نبحت عن الظل تحت أسوار المنازل.

الزبائن

وتحدث جورج فولكس واغن عن قناعة الناس أيام زمان، قال: كان يأتي الزبائن بسياراته وهو ملك لنفسه، دائما كنت أسمع الحمد لله، يكفني من المال الذي عنده، لا يسعى ويتعب في طلب الزائد عنه، وهي صفة فاضلة، وتشعر أنه يريد من الدنيا مالا يكفي، يأتي بسيارته وبعد إصلاحها يدفع المبلغ وإذا لم يكف يسدده في اليوم الثاني مبكرا قبل فتح صندوق الكراج، تجده قريبا من الله، وأتذكر قولاً قاله لنا أحد الزبائن واحفظه إلى الآن وسجلته عندي «من استغنى بالله عن غير الله أحبه الله».

وقال: وللاسف.. الآن يأتي بعضهم تشتم منه رائحة عدم الثقة، يأخذ السيارة لكي يتأكد من صلاحيتها فيهرب بها ولا يدفع، يحب الحرام، وحرص السعادة على نفسه، ولا يعرف أن كل الحرام أعظم الحجب للعبد من نيل درجة الأبرار، ولا أعرف لماذا يحدث لبعض الكويتيين.

وقال: أين الجار الذي لا يأكل حتى يقدم لجاره؟ أين الجار الذي إذا مر عليك لا يسمع منه إلا السلام؟ أين جار ذي القرية والقريبي والجنب؟ أين الجار الصالح والخير؟ الآن تسامح منه حديثاً غريباً إذا أوقف سيارتك بجانبه، الآن وللاسف لا تعرف حد الجار، ولا لفته، ولا أخلاقه، الا يعلمون أن «من سمع النداء فهو جار»، الزبائن تغيروا والجارين تغيروا، حتى ظل داره تتأفف أن تجلس تحته.

لا أنساها

وتذكر الحرب العالمية الثانية والدمار الذي لحق ببلده وأهله، وهو يشاهد القاذفات والغازات والهجوم، ولا ينسى والدته حاملة حقيبة بيدها وبالأخرى تمسك بيده حائرة أنه أسوأ ما شاهدته وعرفته في حياتي. وقال: تكرر الموقف في عام 1990 عندما غزا الملعون صدام وزبائنته أرض الكويت، شاهدت الدمار كما شاهدته من قبل وأنا صغير، شاهدت الجنود يدخلون المعرض بيسرور ويدمرون، سرقوا 250 سيارة للزبائن في الكراج، و400 سيارة بين بورش وفولكس واغن في المعارض والكراجات، لا أنسى الدمار والخراب والإغتناب، كل ما أقوله أنها أول استباحة لدولة إسلامية من دولة إسلامية على مر التاريخ، حتى الحرب العالمية الثانية لم تدمر برج إيفل، ولا الأوبرا، ولم تستنج باريس، وظل نبض الحياة يعان أن الحضارة وقيمتها لن تتوقف، ولكن جحافل صدام أمر مختلف، ما هذا الحقد على الكويت؟ ما الذي فعلته الكويت بالعراق؟ إنها جريمة العصر التي لن ينساها التاريخ.. ضمن ماضي الإنسانية الكبرى.

وقال: أنا مسيحي مؤمن بالله تعالى كنت اعتقد أن الكويت سترجع وتظل خالدة، فإمتدت ومازلت أن الظلم لا يدوم، فهذا اليوم الأسود 8/2/1990 الذي صحا العالم من نومه لإنقاذ المظلومين من الاحتلال والنهب، وتذكر ذلك الإنسان عديم الإنسانية الذي جاء إلى مراد بيهياني بعد التحريين فرمى بوجهه مفتاح سيارة «اودي» قائلا له: كم تعطيني حتى استرجع لك 4 سيارات أخرى التي حصلت عليها أثناء الغزو؟ فلم يرد عليه الحاج الوجهي «مراد». وكل ما نقوله إن هذا الإنسان أوتمن على بلده فخان، فبده لم تكن أمينة. وقال: «الغزو الصوامي احتلال ونهب وممارسات غير إنسانية، وهجمة قرضانية ضارية، كل صور الغزو تجسدت فيها المأساة الخارجة على كل قوانين العقل، والمنطق، وحتى صاحبنا الذي سرق 5 سيارات «اودي» دمر



• أول تفصيل عام ألماني في الكويت د. بينهن مع مراد يوسف بيهياني.. وإلى اليسار بيدو جورج في افتتاح معرض جديد لسيارات فولكس واغن في الشويخ عام 1972

حرارة الجو والطبخ الهندي طرحاني في الفراش شهراً كاملاً

■ أعجبت بسقف سينما «الشرقية» فبتين أنها من دون سقف!

■ الجراد عزيز على الكويتيين مثل الفقع.. وأنا أول أوروبي أكله

■ كان الجار قريباً من جاره والآن أصبحنا نخاف من ظله

حامل السلاح، عرفت من إطلاق النار الدمار والموت واليتم والخراب، لذلك لا احمله ابدأ، واعتبره شيئاً مخيفاً.

وتحدث جورج عن السينما فقال: دخلت السينما الشرقية لاشاهد الافلام لأول مرة في الفترة الثانية أخرج الليل، قلت لأحد إخواني، أفضل ديكور شاهدته، عمل متعوب عليه، سقف السينما جميل جدا، تبين بعد ذلك أن دار السينما الشرقية من دون سقف، وهذا شيء غريب بالنسبة لنا الألمان، وتذكرت بعد سنوات أن أعيد الجلوس تحت سماء «الشرقية»، ولكن هدمت في عام 1958، وتكررت المشاهدة في قرية الانس والأتل والسر واليهاء العذبة دخلتها لاشاهد فيلماً في سينما حوولي الصيفي، أيضاً فوجدت مبنى السينما مكتسوقاً بلا سقف، وأعجبت بسيما الأندلس وعرفت أنها تأسست عام 1910.

أمنياتي أن أكفل نفسي

وأخيراً ختم بالقول: بعد 1820 يوماً في الكويت أي ما يعادل نصف قرن، أتمنى أن أكفل نفسي وأن أعيش بقية عمري على أرض الكويت، رغم هذه الخدمات الطويلة وأنا من جاء قبل سنة باستوسى نفسه من التعامل بالجوازات والمستشفيات والمدارس، والآن جمعت مبلغاً من المال أريد أن أصرفه على هذه الأرض، وأنا الآن غريب لا أشتري ولا أبيع بعد هذا العمر، وخوفاً من أن أصل إلى عمر العج، أريد أن أبقي وأدفن فيها. أما أمنيته الثانية فهي أن احصل على قطعة أرض أدفن فيها من دون مقابل، أنا الذي شاهدت بقايا هدم السور، ودخلت وخرجت من بوابة السور، وللاسف سمعت من احد المواطنين الذي لا اعتبره من الكويتيين الحقيقيين وقال لي: انتم جئتم طرارة فقرأ، جئتم لأجل الدينار، وإذا خلصتم خالصاً منكم. وقال جورج: نعم النفط اعطاكم الدنانير، وأتمنى أن لا يأخذ من هؤلاء المتطفلين القيم.

يلحقونه ويهدم أكياس الورق والخيش، وفي الليل كان يملأ الطرقات وكنا نمشي على الجراد بالسيارة فاسمع صوت العجلات لكثرت، كم هو عزيز كان على الكويتيين مثل الفقع!

كنص

وتحدث عن رحلة يقوم بها هواة صيد الغزلان وطيور الحباري والإرناب فقال: كنت اذهب مع أبو عادل بيهياني كل سنة إلى القنص الذي يبدأ موسمته في نوفمبر

ويعتقد في أبريل، نبقي في البر حوالي الشهر ونعود ومعنا الغزلان والطيور، وغالباً ما كان أبو عادل يعبر الحدود إلى إيران الغنية بالغزلان وطريقة صيدها بالمخناق المرخصه من قبل الحكومة الإيرانية آنذاك، ويكون صيد الطيور بواسطة الصقر الطائر المعروف الذي يرى على بعد عشرين كيلومتراً وأكثر، كان القناصة يلبسونه برقعاً من الجلد، كان الصقر يفرد جناحيه لا يعرف لماذا؟ وأسمع القناص يقول لمن أبو عادل «شهانة» أو شامين، عرفت انه هو الذي يطارد الحباري. وقال: رحلة القنص تخلق التالف والمحبة وتكريات جميلة لا تنسى، وتقوي الرابطة بين القناصة، وإذا تريد أن تعرف نعمة الاقة عليك بالقنص، وكلما صاد أحدهم تجد التسليم والمصافحة والمعانقة، وأما أنا فإخاف من البندقية لاني شئت الحرب واعرف ما يفعله

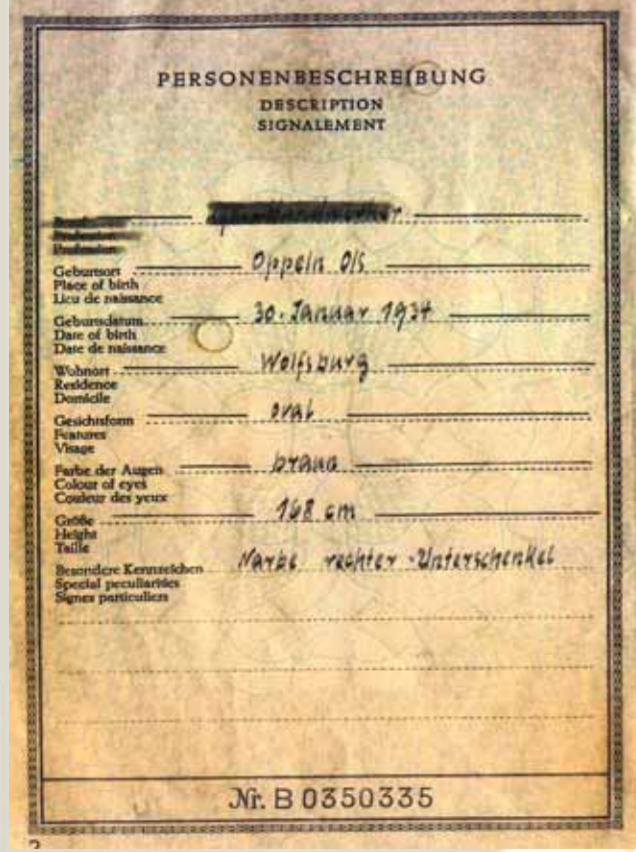


• شهادة تكريم لجورج من رئيس ألمانيا

نفسه، واعتقد ان هذا حقد منه.

مكن.. عصفور

وتذكر جورج سنة الجراد الذي اغار على الكويت في عام 1948 وكان يحط على الأرض وتضع الإناث التي تسمى (المكن) البيض في القرية الهشة، أما الذكر فهو (العصفور) لونه اصفر وأكله غير مرغوب، الجراد من الحشرات تغير جماعات واسرايل، والدول الزراعية تعتبرها حشرة ضارة، أما في الكويت فإذا وصل الجراد أرضها اعتبرت هذه السنة خيراً وبركة، وقال: في البداية كنت استغرب الناس الذين يأكلونه ويستطيون طعمه، كنت أشاهدهم يطبخونه ويجففونه، ويخزن لطوال العام، وعند مروري في الأسواق كنت أسمع الباعة وإمامهم القدور الحارة ينادون بأعلى أصواتهم (حار بحر) ويراد مكن، وأنا شخصياً من باب التجربة أكلت الإنثى (مكن) وجددت الطعم لا مثيل له، والماء ينزل من فمي، واعتقد أنا أول ألماني أو أوروبي أكل هذه الحشرة التي كانوا يعتبرونها ضارة، وأنا لم أضر خاصة من أنثى الجراد الغنية بالبيض، وأضاف: تعلمت من الناس طريقة أكله فكتت أنزع الجناحين والافخاذ والمخالب، وأبدأ بأكله مع الرأس، ومن يأكله ويجير به لا يعمل، وأكلت الجراد اليابس المخزون الجفف مع التمز، وكنت أشاهد الناس والإطفال



• جواز سفر جورج

• ختم الدخول إلى الكويت على الجواز عام 1957